العرب
الإثنين 2021/03/29
السنة 43 العدد 12014

«خطوط السماء».. فايروس قاتل يهدّد لندن بالفناء

الخدع البصرية وألعاب الفيديو لا تكفيان لإنتاج فيلم ناجح في الخيال العلمي

يبدو أننا سنعود مرارا إلى الصراع مع الفضائيين وتطوّرهم الذي يفوق تطوّر البشر، فضلا عن بحث البشر عن ملاذ آمن وأرض أخرى بديلة عن كوكبهم الأزرق الذي صار لسبب ما غير صالح للحياة. لكنّ القصة تتعدّى ذلك في بعض الأحيان إلى مجموعة من الترابطات تجمع بين الخيال الممزوج بالقدرات الخارقة وبين الميثولوجيا، لا لشيء إلا لإيجاد أسباب صراع بين الفضائيين والبشر.

امرأة بقوى خارقة تجابه مصيرا غامضا

طاهر علوان
كاتب عراقي

في الفيلم الجديد "خطوط السماء" للمخرج ليام أودونيل هناك مزيج من الحركة والخيال العلمي، والفيلم بصفة عامة يعجّ بالصراعات والمعارك واستخدامات على نطاق واسع للخدع البصرية VFX، فضلا عن ألعاب الفيديو، جميعها تتكامل لتقدّم لنا صورة شخصية رئيسية ذات قدرة خارقة، وهي روز (الممثلة ليندسي مورغان) التي أصبحت ناضجة وجاهزة للقتال في وقت قياسي، بينما يضمر الفضائيون شرا بالبشر من خلال الاستعداد لقصفهم بنوع من الوباء.

> البشر يتكاتفون ويؤجلون صراعاتهم مكوّنين فريق عمل يخوض صراعا كارثيا مع الفضائيين الأشرار وروبوتاتهم المقاتلة

كل هذا يدفع بالكابتن البشري رادفورد (ألكسندر صديق) إلى تشكيل فريق عمل يهدف إلى السفر عبر الفضاء والدخول إلى عقر دار الفضائيين وخوض معركة معهم، ويجب أن تنتهي تلك المعارك بانتزاع الجسم الصلب الذي يحتفظون به ويخفي جميع خططهم.

للوهلة الأولى تبدو روز هادئة ولا أثر لقدرة خارقة تمتلكها، لكن قدراتها ما تلبث أن تتطوّر، وهي التي تمتلك قدرات خاصة مخبّأة لا تستخدمها إلاّ في وقت الضرورة، وساعتها تقاتل بضراوة وبأس شديدين.

إذا سوف يتكاتف البشر ويؤجلون صراعاتهم ويكوّنون فريق عمل ما يلبث أن يخوض صراعا كارثيا مع الفضائيين مصحوبين بروبوتات مقاتلة، وخلال ذلك لن تعلم روز أن ثمة مؤامرة عليها يقودها رادفورد بمساعدة عدد من الضباط من أتباعه الذين يطيعون أوامره.

الأحداث تقع افتراضيا قبل ذلك في لندن في زمن ما تتعرّض فيه البلاد بأكملها إلى صراعات شتى، وخلال ذلك تتقرّر مهمة كوبالت التي تقتضي السيطرة على الفضائيين الأشرار الذين يريدون إبادة ما تبقى من البشر بالفايروس، والمهمة تقع ما بين الكواكب أو المجرات حيث كل فريق يقيم في كوكب أو مجرة.

أما على الأرض فالصراع مع من تسلّل من الفضائيين لا يتوقّف ويصل ذروته بعدما تقوم الطبيبة ومساعدوها بالتصدّي للفضائيين في سلسلة مواجهات لا تبدو مقنعة بما يكفي، فهي معارك روبوتات متكرّرة في الكثير من الأفلام مع البشر ولسوف نتوقّع سلفا نتائج تلك المواجهات غير المتكافئة.

ولغرض تصعيد الدراما الفيلمية، لاسيما مع إظهار قدرات روز الخارقة، فإن المهمة التي تتكفّل بها ستكون مصيرية، فإن لم تتم، ستقع إبادة لندن بشكل كامل في خلال أقل من 24 ساعة.

السباق مع الزمن مع شيء من التوتر هو الذي سيقود القسم الأهم من مساحة الفيلم إلى نهايات قائمة على المواجهات الشرسة بين الفريقين في مهمة كوبالت، وهنا يتم استخدام الخدع البصرية والمونتاج والإضاءة والحركة بكثافة مع تكرار ملحوظ لما سبق وشهدناه في المعارك مع الفضائيين، وبخاصة من خلال ألعاب الفيديو وعمليات غزو الفضاء السابقة، وغالبا ما تقع مثل تلك الصراعات في تصعيد للدراما وتتويج للمنتصر.

وأما ما قبل ذلك فيتم زجّ صراعات ثانوية كذلك الانشقاق بين فريق الفضائيين الذين تقودهم روز، وهي التي تظهر قدراتها الخارقة متواضعة للغاية في البداية، لنشهد تصعيدا دراميا جديدا من خلال الصراع بينها وزميلها في المهمة ليون (الممثل جوناثان هوارد) الذي يظهر شراسة إضافية لكونه يريد أن تُحسب المهمة والنجاح فيها لصالحه.

أجواء الترقّب وافتراض من الذي سوف يكون منتصرا في ما تبقى من الزمن، سرعان ما تعلق في الذهن وتدفع إلى المزيد من الاهتمام ومتابعة الأحداث والترقّب لما يمكن أن يقع تاليا، وهي إضافة نوعية ساعدت في إطالة المساحة الزمنية للأحداث.

ونشير هنا إلى أولئك الأبطال الخارقين، فهم ليسوا مثل شخصية الفاني في السلسلة الشهيرة، وإنما تُستمدّ قوتهم من الإشعاعات القاتلة التي يبثّونها أو الأذرع الأخطبوطية التي تخرج منهم، وذلك للتغطية على القصور البشري.

خطوط السرد تتقاطع ما بين مهمة أساسية لإنقاذ المدينة والبلاد وبين إنقاذ النفس ودوافع الأنانية التي تدفع خصوم روز لانتزاع ما حقّقته، وهو سر الفضائيين والقرص الصلب الذي يحرّكهم لكي تخرج روز بلا نجاح يذكر. لكن تلك المكيدة سوف تتحطّم في صراعات جانبية أخرى تنتهي بمقتل الكابتن رادفورد، وهنا سوف نجد حتى الروبوتات تتّحد لصالح روز في إضافة تبدو غير مقنعة. وإذا توقّفنا عند الداء وقبيل تطوّر المؤامرة، فإن رادفورد استطاع أن يقوم بالمهمة كما ينبغي، بأداء متقن ومقنع وبدا وكأنه مهموم بالاضطلاع بمهمة كونية.

ولكنه في الواقع لم يكن إلاّ متآمرا، وهي إضافة في بناء الشخصيات وأدائها في وقت كُرّست أغلب الشخصيات إلى المواجهات والقتال العنيف واستعراض العضلات.

في إطار الدراما الفيلمية، فإن الثيمة الأساسية القائمة على فكرة الصراع مع الفضائيين ليست بجديدة، ولهذا استوجب أن نجد المزيد من الابتكار في إدارة الأحداث والصراعات.

باكّا.. فنان فرنسي يمزج بين الفوتوغرافيا والتشكيل منتصرا للذاكرة

معرض آخر برمجته غاليري أوروبا بباريس منذ سبتمبر الماضي إلى غاية أبريل القادم للفنان الفرنسي بنيامين باكاراني الذي يمزج الصور الفوتوغرافية والفن التشكيلي في لوحات بديعة، يتحوّل هو أيضا إلى معرض افتراضي يشاهده الهواة عبر يوتيوب.

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

الفرنسي بنيامين باكاراني الشهير بـ"باكّا" هو نجم صاعد في الفن المعاصر، يعيش ويعمل حاليا في جنوب فرنسا، وقد حاز شهرة عالمية رغم أنه لم يتجاوز بعد الثلاثين من عمره.

بدأ رحلته الفنية قبل بضع سنوات في سان فرانسيسكو، حيث درس التصوير التجاري في أكاديمية الفنون. وخلال فترة دراسته أحسّ بالحاجة إلى القطع مع المشاريع التجارية، فتعلم الرسم والفن الزيتي رفقة فنانين آخرين التقى بهم في سان فرانسيسكو، ثم بدأ يبتعد شيئا فشيئا عن الوسط الرقمي لاستكشاف عمليات التصوير التقليدية والبديلة.

كان عمله يحوم حول العلاقة بين الأشخاص والصور، وإن شئنا الدّقة، بين الصورة الفوتوغرافية والذاكرة، لاعتقاده أن الصور في المطلق والصور الفوتوغرافية تحديدا يمكن أن تعمل عمل "كبسولات ذاكرة".

ولكن مع تعميم الإنترنت جماهيريا بداية من التسعينات ساهمت وسائل الاتصال في نشر التصوير الرقمي، ثمّ جاءت المخترعات الرقمية وخاصة السمارتفون المجهّز بآلات تصوير لتخلق "ثقافة الفوري" التي ولّدت تبعية للتصوير في شتى أنحاء العالم، حيث يؤكّد الخبراء أن ثمة نحو 95 مليون صورة تنشر كل يوم على منصّة موقع اجتماعي، غير أن عمر كل صورة لم يعد يتجاوز أكثر من إحدى وعشرين ساعة، قبل أن تُوارى في المقبرة الرقمية التي باتت تلتهم كلّ شيء.

يقوم عمل باكّا على استعادة تلك الصور ومنحها فرصة انبعاث كي تحيا من جديد، وإن في أشكال فنية مستحدثة. غايته من هذا العمل متعدّد السّمات التأكيد على أن الجوهر الميتافيزيقي للإنسانية لا ينفصل عن الأيقونوغرافيا (دراسة الأيقونات) الإنسانية.

قارات مبعثرة على خارطة العالم الرقمي

ولذلك فهو غالبا ما يستعمل الأساليب الفوتوغرافية البديلة، والتقنيات المزدوجة، وتقنيات الاشتغال على الخشب، لربط الصور الفوتوغرافية بين طبقات الدهن في اللوحة الفنية على نحو يجعل هذا العنصر ملتحما بعنصر آخر، أو طاغيا عليه. وبمرور الأعوام صارت مقاربته الفنية تتميّز بتهجين واضح بين الوسائط.

> الفن الذي يبدعه باكّا غريب وحسّاس في الوقت نفسه، وهو يقع على الحد الفاصل بين التصوير الفوتوغرافي والتجريد

في عصر جرّدت المواقع الاجتماعية ومنطق الآنية الصّور من وظيفتها الأولى، سعى إلى خلق لقاء في أعماله التي لا تخضع لخطّية زمنية بين الرقمي والمادية في بعض الوسائط، بين الكولاج والرسم الزيتي وأساليب السحب القديمة، ليبيّن ما تردّت إليه الصورة الفوتوغرافية.

نكتشف في معرضة الحالي المقام في غاليري أوروبا بباريس كتلا من ألوان البوب والباستل تعكس آثارا ملتبسة وملغزة. فلئن بدا لبعضهم أن في لوحاته موتيفات تجريدية، يرى غيرهم قارات مبعثرة هنا وهناك وكأنها صور عن خارطة العالم الجغرافية والطبيعية.

ولكن إذا أمعنا النظر فيها عثرنا على وجوه وعناصر ديزاين ومادة من المواد الاستهلاكية المتداولة، ومعلما من المعالم المعروفة، فتبدو كلها مثل ذكريات قديمة تعود إلى الذاكرة. وتلك مقاربة باكّا الفنية، فهي تقوم على الاشتغال على المادة كطبقات متراكمة تمحي تحتها الصور تدريجيا تحت طبقة سميكة من الطلاء فلا تظهر إلاّ غائمة أو مترجرجة، حال لونها بفعل عوامل الزمن، لتبدو اللوحة لديه مثل مشهد ثابت ينعش الذاكرة وينقذها من النسيان.

ولئن كان الفنان الفرنسي من جيل المجتمع الرقمي، فإنه يطمح أيضا إلى التعبير عن عالم متسارع يغمر الناس كل يوم بمئات الملايين من الصور على المواقع الاجتماعية، ولكنها سرعان ما تضيع في غيابات العالم الرقمي، فلا يعودون إليها، بل لا يجدون الوقت أمام تدفّق الملايين من الصور الجديدة كي يسترجعوا لحظات مرّت. فما إن تلتقطها الأجهزة الحديثة الذكية حتى تدخل في عالم الأشياء المنسية أو المتروكة أو المهملة. ولذلك كانت أعماله هجينة، تخلط الرسم الزيتي بالنحت والتصوير الفوتوغرافي.

وبصرف النظر عن الميزات الجمالية للوحاته، يحاول المشاهد أن يفكّ شيفرة الصور المتشظية، المستخرجة من مهملات العالم الرقمي، تلك التي بدا أن الفنان يوقظها بعد طول سبات. ذلك أن باكّا يُعيد إلى الذاكرة صورا منذورة للنسيان. كما في سلسلة "الهروب من ثقب الباب"، حيث جمع بين الأكريليك والكولاج وكأنه يروز الثقافة الرقمية من خلال مزق من الصور، ليشكل نوعا من رسوم الزلازل الملونة، تبدو فيها حتى صورته هو.

كذلك سلسلة "نيستاغموس" (اختلاج المقلة) التي استعمل فيها تقنية "سيانوتيب" وهي تقنية وضعها العالم الفلكي الإنجليزي جون فريديريك هرشل عام 1842، وتتميّز باستخدام الأزرق المخضرّ في التصوير الفوتوغرافي الذي يعطي طابعا شبحيًا للصور المسحوبة.

إن الفن الذي يبدعه باكّا غريب وحسّاس في الوقت نفسه، وغالبا ما يقع على الحد الفاصل بين التصوير الفوتوغرافي والتجريد. وذلك متأتّ من تمازج الفن الرقمي والفن الملموس الذي اختبره في بداية مغامرته الفنية. في أعماله بحث عن التقاطع بين التصوير الفوتوغرافي والرسم كمقياس لعلاقة الإنسان بالزمان والمكان. وفي عالم يتميّز باجتياح الصور كل الفضاءات العامة والخاصة، يطرح باكّا علاقة مجتمعنا بالصور وإحساسنا المعاصر بالجمالية.

متى ينتهي زمن تابيس؟

فاروق يوسف
كاتب عراقي

أخذ الرسام الإسباني أنتوني تابيس (1923 ـ 2012) الرسم إلى موقع يقع خارج الصورة، وهو القائل "لم أستطع أن أغيّر العالم، فقد أردت على الأقل أن أغيّر الطريقة التي ينظر بها الناس إلى العالم". بسبب أعماله صار البشر يرون أجزاء غير منظورة من محيطهم. هناك جمال لا تقع عليه أبصارنا مباشرة بالرغم من أنه يحيط بنا من كل جانب ونمرّ به ويتخلّل حياتنا كل لحظة. إنه جمال نعيشه من غير أن نعطيه حقه من الإجلال.

لا يتعلق الأمر بالمناظر المنسية وحدها بل أيضا بالمواد التي استعملها ابن برشلونة من غير أن تكون تلك المواد ذات صلة بالرسم، مثل الطين والرمل والقش والخشب والقطران والحبال وقصاصات الصحف.

لم يعد اللصق معه إضافة من الخارج كما كان حاله بالنسبة إلى التكعيبية بل هو جوهر العملية الفنية. صارت المواد هي التي تشكل المشهد الجمالي. وصار حكمنا على ما هو جميل لا يستند إلى مرجعية تقع خارج اللوحة.

حطم تابيس الرسم من خلال إحلال مقياس للجمال لم يكن معروفا قبله محل المقاييس المكرسة. لم يلعب باللغة التشكيلية بل نسفها ليحل محلها لغة جديدة.

رسم تابيس كما لو أنه لم يكن يرى شيئا أمامه يستحق أن يُرسم. لقد تخطى الصورة. قفز عليها من أجل أن يصل إلى حيوية المواد التي هي عناصر المكان الذي نعيش فيه.

لم يكن في إمكان أحد أن ينكر أن المشاهد التي رسمها تابيس كانت ولا تزال جزءا من الواقع. لم يكن أحد قبله قد فكّر في استلهام جماليات الجدران. لم يرسم جدارا بل انهمك في تفكيك جماليات ذلك الجدار.

ومنذ سبعينات القرن العشرين احتل تابيس موقع الصدارة بين مرجعيات الرسم في النصف الثاني من القرن العشرين. صار الرسام الأكثر شهرة والأكثر تأثيرا.

من تجربته ظهرت أجيال متلاحقة في كل مكان حيث صار الآلاف من الرسامين يحملون هوية واحدة. هي الهوية التي اكتسبوها لشغفهم بعالم تابيس. وهو ما أدّى إلى شيوع التشابه بين تجارب رسامين لا يجمع بينهم إلاّ زمن تابيس. فمتى ينتهي ذلك الزمن؟

أعمال أنتوني تابيس غيّرت طريقة نظرة الناس إلى العالم